مجلة تكريت للعلوم السياسية

اسم المقال: نقد الليبرالية عند ادغار موران والآن دي بينواست
اسم الكاتب: د. وليد مساهر حمد
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/7927
تاريخ الاسترداد: 2026/05/13 21:52 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة تكريت للعلوم السياسية جامعة تكريت ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

: https://doi.org/10.25130/tjfps.v2i35.317

TJFPS

ISSUE 35

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الاكاديمية العلمية

ISSN: 2663-9203 (Electronic)
ISSN: 2312-6639 (print)

Contents lists available at:
http://tjfps.tu.edu.iq/index.php/poiltic

Tikrit Journal For Political Science

Tikrit Journal For Political Science SINCE 2014

نقد الليبرالية عند "ادغار موران" و"الآن دي بينواست"

Criticism of liberalism according to Edgar Morin and Alain de Benoist

Dr. Waleed Msahir Hamad [a]
Tikrit University\College of Political Sciences [a]

د.وليد مساهر حمد * [a]
جامعة تكريت \ كلية العلوم السياسية [a]

Article info.

Article history:
- Received 17 Mar.2024
-Received in revised form 27 Mar .2024
- Final Proofreading 30 Mar. 2024
- Accepted 20 Apr. 2024
- Available online:30. Jun. 2024

Keywords:
- criticism of liberalism.
- French political thought.
- Western rationalism,.
- Edgar Morin.
- Alain de Benoist.

©2024. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Abstract: Since its inception, liberalism has been founded on freedom, individualism, and rationality in expanding its concept as an intellectual organization that attempts to advance the individual and his rights and help consolidate his position at the expense of society and not limit his freedom. The state must guarantee what it alone cannot guarantee for itself, which is security and protection. However, despite these foundations It gave freedom and rights to the individual, but it deprived the majority of them and did not guarantee equality between them, in addition to transforming these principles from a national policy into an international propaganda policy and a cover for interfering in the affairs of countries and imposing their culture and values on them, which led to a lack of dialogue between peoples due to differences in cultures, and forced people to Living in selfishness, alienation and other crises that require radical reforms were led by Edgar Morin and Alain de Benoist, who provided a critical vision for it..

*Corresponding Author: Waleed Msahir Hamad ,E-Mail: Waleed.iq@tu.edu.iq,Tel: xxx , Affiliation: Teaching at Tikrit University, College of Political Science.

معلومات البحث :

تواريخ البحث:
- الاستلام: 17 اذار2024
-الاستلام بعد التنقيح 25 أذار 2024
- التدقيق اللغوي 13 أذار 2024
- القبول: 20 نيسان 2024
- النشر المباشر: 30 حزيران 2024

الكلمات المفتاحية :
- **نقد الليبرالية.**
- **الفكر السياسي الفرنسي.**
- **العقلانية الغربية.**
- **ادغار موران.**
- **الان دي بينواست.**

الخلاصـة: لقد أسـسـت الليبرالية منذ نشـأتها على الحرية والفردية والعقلانية تحاول النهوض بالفرد وحقوقه ومسـاعدة على ترسـيخ مكانته على حسـاب المجتمع وعدم الحد من حريته، وعلى الدولة أن تضـمن له ما لا يسـتطيع وحده أن يضـمنه لنفسـه وهو الأمن والحماية، لكن رغم أن هذه الأسـس أعطت الحرية والحقوق للفرد الا انها حرمت الأغلبية منها ولم تضـمن المسـاواة بينهم، بالإضـافة إلى تحويل هذه المبادئ من سـياسـة وطنية إلى سـياسـة دعائية دولية وغطاء للتدخل في شـؤون الدول وفرض ثقافتها وقيمها عليها، مما أدى إلى انعدام الحوار بين الشـــعوب بســـبب اختلاف الثقافات، وأجبرت الإنسـان على العيش في انانية واغتراب وغيرها من الأزمات التي تتطلب إصـلاحات جذرية تزعمها إدغار موران وآلان دي بينواست الذين قدموا لها رؤية نقدية.

المقدمة

الليبرالية هي نتاج الفلسفة العقلانية الديكارتية والنقدية الكانطية والواقعية وغيرها من الفسفات الأخرى، التي جاءت كأيديولوجية تعبر إلى حد كبير عن الواقع الاجتماعي واحتياجاتها ومشاكلها، بما في ذلك الإنسانية والاقتصادية والسياسية والعقائدية والثقافية، فهي تشكل القيمة العليا وجزءا لا يتجزأ من الفكر السياسي الحديث والمعاصر لفرنسا خصوصا واوروبا عموما، فالليبرالية بحسب ادغار موران والان دي بينواست فقدت صوابها بسبب كثرة غرورها وتمردها، بالرغم من النجاحات المهمة التي حققتها منذ القرن التاسع عشر الا انها انتجت في نفس الوقت اثار مدمرة للإنسانية وجعلته يعاني من أزمات عديدة، يحاول المفكران تشخيصها وعلاجها.

اهم من قدم أفكار نقدية صريحة ساهمت في تطوير الفكر السياسي الفرنسي المعاصر في السنوات الأخيرة، هم كل من موران وبينواست، فقد قدموا أفكار تفكيكية عميقة وتحليل تفصيلي ونقدي للأسس والمقولات التي تقوم عليها الليبرالية، والكشف عن ما يكمن خلف مفاهيمها وتصوراتها ونزعتها التبسيطية، التي سيطرت على العقل الغربي طوال القرون الماضية، واستطاعت التحكم في الشعوب وفق ما يخدم مصالحها رافضة الاعتراف بالفوضى والتشرذم والتناقض والازمات الموجودة في العالم.

لذا قدم كل من موران وبينواست افكاراً تحدد اثار الليبرالية ومحاولين في نفس الوقت الاتجاه نحو منطق حواري جديد يسعى الى استعياب كل التناقضات وينفر من التفكير المركزي، ويتميز بالانفتاح على كل ماهو جديد دون التخلي عن مكتسبات العقل الحديث، وهذا الطرح الحواري الجديد سنتناوله في أبحاث قادمة لالتزامنا بالمنهجية العلمية وعدم التوسع في صفحات هذه الدراسة.

أهمية الدراسة: تأتي أهمية الدراسة من أهمية الأفكار التي قدمها الفكر الفرنسي حول نقده لفكر لليبرالية وعولمتها، والتي اثرت على المشهد الفكري العالمي، وعلى أوروبا بشكل خاص، وكذلك من أهمية الأفكار النقدية التي أصبحت متداولة على نطاق واسع لإدغار موران والان دي بينواست اللذان يعدان من اهم الركائز التي عملت على تطوير الفكر السياسي الفرنسي والغربي.

اشكالية الدراسة: تنبع اشكالية البحث من سؤال مركزي مفاده: ما الاثار المدمرة التي انتجتها الليبرالية وفق أطروحات كل من ادغار موران والان دي بينواست؟، وينبع من هذا التساؤل أسئلة فرعية هي:

1- ما الليبرالية؟

2- ومن هو ادغار موران والان دي بينواست؟.

3- وما اهم أفكارهم التي تناولت الليبرالية بصورة نقدية؟

4- وكيف اثرت الليبرالية على المجتمع؟.

فرضية الدراسة: بناء على أسئلة اشكالية الدراسة يحاول البحث اثبات الفرضية الاتية" أن تبلور فكرة الليبرالية من مرحلة تأسيسها الى مرحلة اكتمالها ونضوجها، أي من المستوى النظري الى المستوى التطبيقي، وما جسدته من مظاهر التقدم والتطور التقني على كافة مجالات الحياة متجاوزه كل ما هو قديم وقائمة على اساطير موهومة، قد انتج اثار مدمرة على المجتمع وادى الى ظهور أزمات حادة قد شخصها كل من ادغار موران والان دي بينواست".

منهجية الدراسة: استند البحث لأثبات صحة الفرضية او نفيها الى عده مناهج أهمها: المنهج التاريخي لبيان نشأة وتطور الفكر الليبرالي، ثم المنهج الوصفي والتحليلي في عرض وتحليل الأفكار التي طرحها المفكران في متن البحث.

هيكلية الدراسة: يقسم البحث الى ثلاث مطالب يسبقهما مقدمة وتليهما خاتمة، تناول المطلب الأول: مفهوم الليبرالية ونشأتها، ودرس المطلب الثاني: نقد ادغار موران لليبرالية، اما المطلب الثالث: بين نقد الان دي بينواست لليبرالية.

المطلب الاول: مفهوم الليبرالية ونشأتها

سيبين الباحث في إطار هذا المطلب مفهوم الليبرالية متناولين اهم التعاريف التي وضحتها لغة واصطلاحاً، ومن ثم توضيح اهم الأسس التي نشأت عليها والمراحل التاريخية والتطورات التي مرت بها وفق الاتي:

اولاً:- تعريف الليبرالية في اللغة والاصطلاح :-

لغة: "يشير مصطلح الليبرالية لغويا إلى الحريّة، والتي هي تعريب لكلمة (Liberalism) في الانجليزية ، و (Liberalisme) في الفرنسية، معناها التحررية ويعود اشتقاقها إلى(Liberty) في الانجليزية ، (Liberte) في الفرنسية ومعناها الحرية"[1] اما في اللفظة اللاتينية (liberalize) تعني "الشخص الحر" فالكلمة الشائعة هي (liberal) التي يقصد بها " الشخص المتحرر فكريا "[2] .

اما اصطلاحاً وخلال البحث والدراسة لموضوع الليبرالية، ندرك أنه لا يوجد اتفاق على تعريف واحد لهذا المفهوم، إذ يعرفها دليل أكسفورد للفلسفة بأنها: "إحدى الإيديولوجيات السياسية الكبرى في العالم الحديث، وهي تتميز بالأهمية التي تعزوها لحقوق الفرد المدنية والسياسية، يطالب الليبراليون بقدر كبير من الحرية الشخصية بما فيها حرية الضمير، التعبير، التجمع، الوظيفة، وفي وقت متأخر الحرية، وهي حريات يتوجب على الدولة أن تحجم عن التدخل فيها، إلا لحماية الآخرين من أن يطالهم الأذى"[3].

ويعرفها الباحث المغربي (الطيّب بو عزة):" أنّ الليبرالية هي فلسفة اقتصادية وسياسية ترتكز على أولوية الفرد بوصفه كائنا حرا، فمقولة الحريّة هي المقولة المركزية التي يحرص المذهب الليبرالي على إبرازها في تحديد

([1]) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، ط1، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1982)، ص465.

([2]) نقلا عن: الطيب بوعزة ، نقد الليبرالية ، ط1 ،(الرياض: مجلة البيان ، 2009)، ص 18-19.

([3]) تد هوندرش، دليل أكسفورد للفلسفة، ترجمة: نجيب الحصادي، ج2، (طرابلس: المكتب الوطني للبحث والتطوير، د.ت)، ص844.

ذاته ونقد مخالفه، وكأنّه هو وحده الذي ينزع نحو الحرية ويحلم بتجسيدها"[1]، اما الفيلسوف البريطاني (جون ستيوارت ميل) فيرى بأنّها: "إطلاق العنان للنّاس ليحقّقوا خيرهم بالطرق التي يرونها، طالما لا يحاولون حرمان الغير من مصالحهم، أو لا يعوقون جهودهم لتحقيق تلك المصالح، فكل فرد يعدّ أصلح رقيب على ثروته الخاصة سواء كانت هذه الثروة جسمانية أم روحية أم فكرية"[2].أما الفيلسوفين الفرنسي (اندرية لالاند) واللبناني (جميل صليبا) فيتقاربان في تعريفها؛ إذ يريان بأنها تنطوي على ثلاثة معان[3]:

1- مذهب سياسي: يرى ضرورة زيادة استقلال السلطتين التشريعية والقضائية قدر الإمكان مقارنة بالسلطة التنفيذية وإعطاء أكبر ضمان للمواطنين ضد التعسف الحكومة.

2- ومعنى سياسي فلسفي: يطالب بحرية الفكر لجميع المواطنين ويحترم استقلالهم وحرياتهم، ويرى أن الإجماع الديني ليس شرط أساسي لتنظيم المجتمع.

3- ومعنى اقتصادي: يرى أنه لا ينبغي للحكومة أن تتدخل في العلاقات الاقتصادية ولا تقوم بوظائف صناعية أو تجارية.

فالليبرالية هي فلسفة اقتصادية وسياسية تؤكد على اولوية الفرد بوصفه كائنا حرا وتعني الليبرالية من النواحي الاتية [4] :

1 : الفكرية : تعني حرية التفكير والاعتقاد والتعبير .

2: الاقتصادية: تعني حرية الملكية الخاصة والعمل الاقتصادي القائم على قانون السوق (العرض والطلب).

3: السياسية : تعني اختيار السلطة الحاكمة وحرية التجمع وتأسيس الأحزاب والمنظمات.

فالليبرالية تعد الحرية هي مبدأ الحياة الإنسانية وهدفها ودافعها وأصلها ونتيجة لها، وهي منظومة فكرية لا تسعى إلا إلى وصف النشاط الحر للإنسان و شرح جوانبه أو البحث عن أي شيء يتعلق به[5]، فالفرد هو الأساس والاختيار والحرية هي حجر الزاوية في الفلسفة الليبرالية [6].

خلاصة مما سبق إذا نظرنا إلى التعريفات السابقة نجد أن هناك مجموعة من العناصر التي اتفق عليها الليبراليون، وهي: الليبرالية فلسفة اقتصادية وسياسية واجتماعية، وطريقة التفكير التي تدور حول الإنسان والسياسة

([1]) الطيب بوعزة ، مصدر سبق ذكره، ص20.

([2]) جون ستيوارت ميل، عن الحرية، ترجمة: هيثم كامل الزبيدي،(عمان: الاهلية للنشر والتوزيع، 2017)، ص87.

([3]) أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، مج1، ط2،(بيروت: منشورات عويدات، 2001)، ص 725-726؛ جميل صليبا ، مصدر سبق ذكره، ص 465.

([4]) محمد الجوهري وحمد الجوهري، النظام السياسي الاسلامي والفكر الليبرالي، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1993)، ص13 .

([5]) عبد الله العروي، مفهوم الحرية، ط1، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1981)، ص39.

([6]) رونالد ميناردوس وأحمد ناجي، الليبرالية في العالم العربي، (القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب، 2010)، ص 22.

والاقتصاد، وتؤكد على الحرية الفردية المطلقة في جميع مجالات الحياة (السياسية، الدينية، الاقتصادية، الفكرية، وغيرها)، فإن جوهر الفكر الليبرالي هو حرية الفرد غير المحدودة، باعتبار الليبرالية منظومة فكرية شاملة تعطي صورة كاملة عن الإنسان وأسباب وهدف وجوده وسعادته، وتقوم على ثلاث أسس وركائز هي: (الحرية ،الفردية ،العقلانية).

ثانياً- نشأة الليبرالية وتطورها:

إن ظهور الفكر الليبرالي جاء نتيجة تراكم تاريخي طويل للتطور البشري منذ المراحل البدائية الأولى للإنسان الى المراحل الأكثر تطوراً من التراكم العلمي والخبرة والمعرفة والنمو الاقتصادي والتغيرات الاجتماعية المختلفة وغيرها، وقد اسهم في تطوير الفكر الليبرالي العديد من المفكرين والفلاسفة الذين أعطوه شكله الأساسي وسماته المميزة.

إنَّ جذور الليبرالية تعود الى فلاسفة اليونان القدامى؛ فمن المدافعين عن الحرية كان (سقراط) الذي انشأ فلسفة ونظاماً لحرية الرأي وجعلها حقا يفوق حق الحياة، وآمن بحرية الفرد والفكر والضمير إلى حد كبير[1].

اما في روما القديمة؛ فقد كان الاتجاه العام للسياسة يتجه نحو التسامح مع الأديان والمعتقدات المعارضة، وكان اضطهاد الرومانيين للمسيحيين في البداية بسبب مخالفة المسيحية لسياسة التسامح، وبعد اعتناق قسطنطين المسيحية، بدأ ألف عام من العصور الوسطى التي عاش فيها الفكر في الأغلال واستعباد العقل، وتوقفت فيها حركة العلم وانتشرت موجة الاضطهاد[2]، خضع الناس في العصور الوسطى لنظام هرمي صارم، إذ تم تقسيم المسؤوليات بين الأقلية المهيمنة (النبلاء ورجال الكنيسة) والأغلبية الخاضعة، إذ يعيش الفلاحون والأقنان في حالة من العبودية، ويقدم الافراد الآخرون واجبات الولاء والطاعة مقابل الأمن والحماية، وكان الحرفيون يخضعون لنظام النقابات والاتحادات التي كانت تدير شؤونهم، وتعاني التجارة من قيود الاحتكار ومدفوعات الضرائب ومشاكل النقل، وعلى المستوى الديني، كانت للكنيسة السيطرة على النظام الديني السائد[3]، إذ عانى الإنسان تحت سيطرة الدين والإقطاع من انتهاك واضح لحقوق الإنسان، وقد تقلصت حريه الإنسان الغربي إلى أدنى حد[4].

كسر المجتمع الأوروبي هذا الحاجز تدريجيًا، إذ بدأت التطورات الفكرية في المجتمع، ومن أبرزها النزعة الإنسانية، وإحياء الأدب الوثني اليوناني القديم، وحركة الإصلاح الديني (البروتستانتية)، بالإضافة إلى الفكر المادي التجريبي وانتشار النهضة في إيطاليا واختراع الطباعة، وتزامنت النظريات العلمية لهذه التحولات الفكرية مع تحولات

([1]) فضل الله محمد اسماعيل، الاصول اليونانية للفكر السياسي الغربي الحديث، ط1، (الإسكندرية: دار المعرفة، 2001)، ص36.

([2]) ابراهيم الخال، الحرية، (بغداد: دار الجمهورية للطباعة والنشر،1964)، ص38- 39.

([3]) حسن نافعة وآخرون، مقدمة في علم السياسية، (القاهرة: دار الجامعة للدراسات والنشر، 2001)، ص 86.

([4]) بورنان مصطفى، التأسيس الفلسفي للفكر السياسي الليبرالي المعاصر جون رولز نموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد بوضياف- المسيلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، 2016، ص8.

اجتماعية، أدت الى ظهور طبقة اجتماعية جديدة (الطبقة البرجوازية) أسست لثورة صناعية فيما بعد بفعل توسع التجارة على نطاق عالمي بفعل الاكتشافات الجغرافية، واصطدم هذا التحول الاجتماعي بالأوضاع الدينية والسياسية والاقتصادية القائمة واضطهاد الكنيسة التي اضطرت لاتخاذ موقف دفاعي بعد أن كانت في موقف هجوم، فإن الشعور بالكرامة الإنسانية والتوجه العقلي نحو الحياة والرغبة في المعرفة الدنيوية، قاد الناس بخطوة ثابتة نحو الحرية[1].

لقد سئمت هذه الطبقة (أي البرجوازية) الصاعدة من القيود والقوانين التي فرضها النظام على حركة الأشخاص والبضائع والسلع، ومن ثم سعى الذين شكلوا النخبة الناشئة الجديدة إلى تحرير المجتمع وجعله أكثر مرونة في الإدارة، وهو ما جعل الليبرالية إحدى الاستراتيجيات الهامة لإدارة المجتمعات الأوروبية بعد الثورة الصناعية[2].

ويمكن القول بان اهم العوامل التي أدت الى بروز وتطور الليبرالية هي[3]:

1- الثورة الامريكية 1775.

2- في المجال الاقتصادي قدم (آدم سميث) في كتابه " ثروة الامم " مبدأ " دعه يعمل دعه يمر " الذي ركز بدوره على الحرية المطلقة في المال دون تدخل الدولة.

3- اما في المجال السياسي؛ قدم (جون لوك) نظريته الليبرالية السياسية والتي أكد فيها بأن الدولة نشأت لحماية حقوق الناس الممنوحة لهم بالطبيعة، وقد دافع عن الحقوق والحريات السياسية للأفراد، ورأى بضرورة منح الفرد الحرية الكبيرة، وترك الحكم في أيدي الشعب وإعطائه السلطة الأولى[4].

4- ظهور المدارس الفكرية الاقتصادية ومن بين هذه المدارس[5]:

أ- المدرسة الميركانتالية: ظهرت مع بداية عصر النهضة في القرن السابع عشر، التي تعد أساس الاقتصاد الثروة المعدنية ومكانة الشخص لا تأتي من الطبقة التي ينتمي إليها بل بقدر الأموال التي يملكها وعلى الحكومة توفير ما يحتاجه الشخص لتسهيل حصوله على المعادن.

([1]) عبد الرحيم بن صمايل السلمي، حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، ط1، (الرياض: مركز التأصيل للدراسات والبحوث، 2009)، ص15؛ ابراهيم الخال، مصدر سبق ذكره، ص39.

([2]) الطيب بوعزة ، مصدر سبق ذكره ، ص 24.

([3]) حسن نافعة وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص 85.

([4]) بورنان مصطفى، مصدر سبق ذكره، ص9.

([5]) بوخدنة سناء، نقد يورغن هابرماس لليبرالية الغربية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة 8 ماي 1945-قالمة- ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، 2020، ص40-41.

ب- المدرسة الفيزيوقراطية (الطبيعية): نشأت في فرنسا في القرن الثامن عشر، تؤكد على سيادة قوانين الطبيعة، التي تستمد من العناية الإلهية، والتي يمكن أن تعمل بمفردها دون تدخل بشري، وأساس هذا النظام هو الملكية الفردية والحرية.

ت- المدرسة الكينزية: ارتبطت باسم مؤسسها كينز 1883-1946، يؤكد على أن النظام الاقتصادي يكون دائما في مستوى التوظيف الكامل عبر آليات السوق وحرية الأسعار والتي تشمل الحرية الاقتصادية وعدم تدخل الدولة[1].

والنقطة الأساسية هي أن هذه المرحلة (مرحلة النشوء) هي أقدم مراحل الليبرالية، لأنها تعتمد على الحرية الفردية وتتجنب تدخل الحكومة سواء في الاقتصاد أو غيره، والمصلحة الخاصة كفيله لتحقيق المصالح العامة للمجتمع بشكل طبيعي.

وإذا كانت الليبرالية -كفلسفة سياسية ونظام اقتصادي- قد تشكلت خلال القرن الثامن عشر، فإن الليبرالية الجديدة[*] هي خط جديد في التيار الليبرالي، ظهرت مع بداية السبعينيات من القرن العشرين[2]، ففي هذه المرحلة؛ انتبه الليبراليون إلى أهمية دور الحكومة في الحفاظ على حريات الأفراد من الشركات الاحتكارية الكبرى التي هيمنت على الاقتصاد، وهذا لم يكن موجودا في المرحلة السابقة، حيث أصبح دور الحكومات هو المنظم للحريات خاصة بعد ندوة ولتر ليبمان[**] 1937 في باريس التي اكدت على دور الدولة في تنظيم العملية الاقتصادية، وارتبطت هذه المرحلة بظهور الولايات المتحدة الأمريكية كقوة سياسية واقتصادية وفكرية مهيمنة على العالم[3].

([1]) طلال حامد خليل، المرتكزات الليبرالية دراسة نقدية، مجلة دفاتر السياسة والقانون، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، العدد 15، 2016، ص158.

([*]) تنوعت الاتجاهات الليبرالية منذ ظهورها الى يومنا هذا، فقد عرفت باتجاهات شتى منها الليبرالية التقليدية والليبرالية الخالصة ثم الليبرالية التقدمية ، والراديكالية ، والوجودية ، والبراغماتية ، والليبرالية المعاصرة : للمزيد حول هذه الاتجاهات ينظر: عبد الرضا الطعان واخرون، الفكر السياسي الغربي الحديث والمعاصر، (بغداد: مكتبة السنهوري، 2012).

([2]) الطيب بو عزة، مصدر يبق ذكره، ص124.

([**]) تم في هذه الندوة التي عقدت في باريس تجاوز مقولة (دعه يعمل دعه يمر) لكن دون ان يعني هذا تجاوز الليبرالية جملة وتفصيلا وانما مراجعتها لتتولد عنها ليبرالية جديدة تؤكد على: ان الليبرالية الجديدة تسلم بأن ميكانيكية الأسعار في السوق الحرة هي وحدها تسمح بالحصول على افضل استخدام ممكن لوسائل الإنتاج، وان الدولة هي المسؤولة عن تحديد النظام القانوني الذي بدورة يعد أساس التطور الاقتصادي الحر، وحلول الغايات الاجتماعية محل الأهداف الاقتصادية، واقتطاع جزء من الدخل القومي الاستهلاكي بصورة علنية من اجل الغايات الاجتماعية وهذا ما نتج عنه فيما بعد الضمان الاجتماعي والصحي وغيرها من الضمانات، للمزيد ينظر: عبد الرضا الطعان واخرون، مصدر سبق ذكره، ص54.

([3]) بورنان مصطفى، مصدر سبق ذكره، ص10.

من هنا يمكن القول إن الليبرالية في نشأتها هي مذهب فكري غربي ولد وتطور في إنجلترا في القرن السابع عشر وفي فرنسا في أواخر القرن الثامن عشر، كما شهدت أوروبا خلال القرن التاسع عشر انهيار النظام الإقطاعي مع توسع مجموعة من المبادئ التي دافع عنها العديد من الفلاسفة، والتي كان هدفها إرساء الحرية للشعوب، فالليبرالية في حد ذاتها هي نتاج القرنين السابع عشر والثامن عشر في أوروبا، على الرغم من أن جذورها يمكن إرجاعها إلى جون لوك في القرن السابع عشر، بل إن بعض المؤرخين يرجعونها إلى اليونان، فهي تؤكد على حقوق الفرد والديمقراطية والاقتصاد القائم على السوق، كما انها أدت دورًا حاسمًا في تشكيل المجتمعات الحديثة، حيث دعت إلى مبادئ مثل حقوق الإنسان وسيادة القانون وتقييد تدخل الحكومة في الاقتصاد.

المطلب الثاني: نقد الليبرالية عند ادغار موران(*)

يعد إدغار موران من اهم الفلاسفة الفرنسيين الذين ساهموا بشكل كبير في حوار الفكر الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الذي شكل الكثير من ملامح العالم المعاصر، وأحد المواضيع المركزية في أعماله هو نقده لليبرالية، وفي هذا المطلب ندرس نقده لليبرالية ونتاجاتها عبر توضيح الجوانب الرئيسية لحججه وفهم التحديات والقيود ضمن الإطار الليبرالي، وفق التالي:

اولاً: نقد موران للفردانية الليبرالية:

أحد النقاط المركزية في نقد موران تدور حول الفرادة او الفردية الجوهرية في الفكر الليبرالي، بينما تشجع الليبرالية على حقوق الفرد، يؤكد موران على أنها في كثير من الأحيان تتجاهل الترابط بين الأفراد في سياق اجتماعي واسع، اذ يؤكد على أن التركيز الحصري على حقوق الفرد يمكن أن يؤدي إلى تشتيت المجتمع وتجاهل أهمية التضامن ورفاهية المجتمع [1].

يقول موران:"الفردانيّة هي في الآن ذاته علّة ونتيجة للاستقلاليات، والحريات والمسؤوليات الفردية، لكن من نتائجها السلبية تراجع العلاقات التضامنية القديمة، وتشرذم الأشخاص، وضعف الحس بالمسؤولية نحو الغير وتنامي الشعور

(*) **ادغار موران(1921-)**: هو ادغار نعوم موران فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي ولد في باريس عام 1921، درس القانون والتاريخ، وانخرط عام 1938 في الأنشطة اليسارية المضادة للفاشية، وانضم بين عامي (1942-1944)، الى صفوف المقاومة الفرنسية للغزو النازي، ابتعد تدريجيا عن الشيوعية ليتحول الى مفكر نقدي ، وله العديد من المؤلفات أهمها (المنهج، هل نسير الى الهاوية، ثقافة أوروبا وبربيتها، الى اين يسير العالم، نحو سياسة حضارية، وغيرها)، للمزيد ينظر: داود خليفة، ابستمولوجيا التعقيد: دراسة لبراديغم التعقيد والفكر المركب لدى ادغار موران، أطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة وهران الثانية، كلية العلوم الاجتماعية، 2016، ص186-189.

([1]) Alfonso Montuori, "Edgar Morin's path of complexity", Morin, E., & Montuori, A. On Complexity, Hampton Press,(2008), Date of access 2/2/2024, article available at the following link:
https://www.academia.edu/213724/Edgar_Morins_Path_of_Complexity .

بالأنانية، والميل المتزايد لإثبات الانا"[1]، اذ يرى موران أن الليبرالية من خلال تأكيدها على الفردية أفقدت الإنسان علاقته مع الاخر وهذا بفعل "النزعة الفردانية التي تقوض التكافلات التقليدية، وتنتج عنها العزلة والتعاسة"[2].

إن ما تدعيه الليبرالية الغربية أنه تقدم هو في الواقع تقدم نحو الجهل والانحطاط، بسبب الشرور التي تنشرها الفردية، لإنها تساعد بشكل كبير على تأجيج الصراعات بين الثقافات ونشرها على العالم، من خلال تشجيعها للأنانية والتعصب العرقي بدلا من تشجيعها على فهم الآخرين، والدعوة إلى عزل الجماعات عن بعضها البعض في جميع الحضارات، مما يؤدي إلى عدم التفاهم بين الشعوب والأمم والأديان[3].

بالنسبة له الفردية كانت محبطة لأنها أدت إلى ظهور الأنانية والانعزالية وأظهرت النتائج أن هذا النهج تسبب في تدهور كبير للتضامن الاجتماعي، الذي لم يعد موجودا في الأسرة، ولا في مكان العمل، ولا في الحي، ولا حتى بين الإخوة، فأدى إلى فقدان التكافل الاجتماعي، وتدهور الشعور بالانتماء للمجتمع والوطن وتراجع مفهوم المواطنة[4]، فالفردية عنده تدعي أنها حاملة للقيم الأخلاقية المكتسبة والعادات الحميدة، ولكن في الأساس تشجع على كل الممارسات العنصرية والإقصائية التي تهمش الآخرين وتبعدهم عن دائرة الوجود.

ثانياً: نقد موران للعقلانية (التقنية) الليبرالية:

يقدم موران نقداً كبيراً للعقلانية الليبرالية، اذ يرى إن التفكير التحليلي والخطي المتأصل في العقلانية الليبرالية لا يستطيع فهم الترابطات الدقيقة داخل الأنظمة الاجتماعية، اذ قال أن العقلانية هي " رؤية للعالم تؤكد على الاتفاق الكلي بين ما هو عقلي وواقع الكون، فهي إذن تقصي من الواقع كل ما ليس عقلياً وكل ما ليس ذا طابع عقلي، ومن الناحية الأخلاقية تؤكد بأن الأفعال الإنسانية والمجتمعات الإنسانية يمكن ان تكون عقلانية، ويجب أن تكون كذلك في مبدئها وسلوكها وغايتها"[5]، أي أن جميع الظواهر ترجع حدوثها إلى العقل باعتباره مصدرًا لكل الأشياء، وترفض الحديث عن الجوانب الأخرى.

يقدم موران نقد تشاؤمي للعقلانية التقنية، عندما يصفها بهمجيّة القرن العشرين بالنظر لأنها "تقنويّة وتجريديّة قائمة على الحساب؛ لأنّها تجهل بإنسانيّة الإنسان؛ أي تجهل بحياته وبمشاعره وتجهل بميولاته وبصنوف معاناته"[6]، لذا أحدثت العقلانية التقنية الغربية ارتباكاً في العلاقة بين الإنسان والمجتمع من جهة، والإنسان والطبيعة من جهة أخرى،

([1]) ادغار موران، نحو سياسة حضارية، ترجمة: احمد العلمي، ط1،(بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010)، ص16.

([2]) ادغار موران ، هل نسير الى الهاوية؟، ترجمة: عبد الرحيم حزل، ط1،(المغرب: افريقيا الشرق، 2012)، ص29.

([3]) ادغار موران، هل نسير الى الهواية، مصدر سبق ذكره، ص83-84.

([4]) صلعة محمد، التنمية البشرية في ضوء الفكر الغربي المعاصر ادغار موران أنموذجاً، أطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، 2021، ص102.

([5]) ادغار موران، من اجل عقل متفتح، ترجمة: محمد سبيلا، (المغرب: دار الامان،1987)، ص9.

([6]) ادغار موران، هل نسير نحو الهاوية؟، مصدر سبق ذكره، ص43.

لأنها تعتمد على صياغات موضوعية وليست ذاتية، مبنية على العقلانية الجافة والتجريد المطلق، وباختزال كل شيء في لغة واحدة هي اللغة الرقمية، وهذا النموذج الغربي الذي يعتمد على التقنية والبيروقراطية، هو نموذج غير قادر على التعرف على ما لا يمكن حسابه أو قياسه، مثل الحياة والعلاقة مع الطبيعة والسعادة والألم والبؤس، وهي فكرة لا تستطيع فهم ما لا يستطيع الحساب فهمه، يعني الحياة والعواطف والروح وهذه هي مشاكلنا الإنسانية[1].

بحسب موران فإن العلم والتقنية لديهما القدرة على توفير وسائل العمل للذات، لكنهما لا يستطيعان تصور الذات نفسها، لأن التقدم التقني لا يسير وفق خط تصاعدي وتدريجي، بل ينطوي على جمود ذاتي، وهو نتيجة أن التفكير التكنوبيروقراطي يرتكز على المنطق ونظام تبسيطي مستوحى من الآلة الصناعية، وتهيمن على قراراته الخبراء التقنيين، وبالشكل الذي يسمح للتقنية والبيروقراطية بالوقوع في براثن الإرادات السلطوية وبالتالي في خدمة رغبات العبودية والموت والدمار، فسلطة العلم والتقنية كبيرة ويمكن ان تزود البشر بالقدرة على تدمير جميع أشكال الحياة[2].

لذا يطلق موران على العلم والتقنية والاتجاهات الاقتصادية المهيمنة اسم "الأدوات الفظة" التي تنشأ الوهم بالقدرة على التنبؤ بالمستقبل وأحداثه، لكن ما حدث هو أن العقلانية التقنية اختزلت الحياة إلى بعد واحد محاط بالبيروقراطية، ودخل الشكك في محتوى السعادة التي وعد بها التقدم، وانتجت شؤم الفناء النووي، وظهرت العبودية في المشاريع الصناعية واختفى المحتوى البشري تدريجياً في المنظمات التكنولوجية، وأصبح عالم الإنتاج والتنظيم مجالاً تحكمه النخب التكنوقراطية لصالح مطالب السلطة[3]، وفي هذا الاطار يقول عن خطر التقنية: " لا ريب أن العلم قد سمح بتوضيحات وأنتج تطبيقات مفيدة، لكنه أنتج في المقابل أسلحة الدّمار الشّامل، بما في ذلك الأسلحة النّوويّة، واحتمالات مجهولة من التّلاعب في الجينات والعقول البشرية، أما التّقنية الملتبسة بطبيعتها، فقد استعبدت الطاقة الطبيعيّة ولكنّها استعبدت البشر أيضا"[4].

العقلانية الغربية هي سلاح ذو حدين إيجابي وسلبي، لذا يقول موران: " بات العلم اليوم يطرح بشقين أساسيين، فهو ينتج معارف جديدة تنور معرفتنا بالعالم وتمدنا بالمقدرات الهائلة لتنمية حياتنا وتطويرها، لكنه في الوقت نفسه يطور قدرات هائلة للموت من قبيل الموت النووي"[5]، فمنذ اللحظة التي جمع فيها الإنسان بين العقل والعمل ونجح في اختراع الأدوات والتقنيات وأنظمة الإدارة والتحكم، أراد تدمير أخيه الإنسان، فبنى السجون والمعتقلات وعمل على

([1]) ليث مزاحم خضر، العقل الاداتي الغربي والحداثة من وعود التنوير...الى صدمة الإبادة، (مولدافيا: دار نور للنشر،2023)، ص350.

([2]) المصدر نفسه، ص351.

([3]) المصدر نفسه، ص349.

([4]) ادغار موران، السبيل لأجل مستقبل البشرية، ترجمة: بشير البعزاوي، ط1،(بيروت: منشورات الجمل،2019)، ص48.

([5]) ادغار موران، هل نسير الى الهاوية؟، مصدر سبق ذكره، ص26.

تبرير القتل والتعذيب، فحيثما لا يزال الإنسان يدعي أنه عقلاني، وعندما يسيطر الإنسان العامل والاداري فالبربرية جاهزة للظهور[1].

وهكذا ظهرت العقلانية بالرغبة في دمج الحقيقة داخل النظام، ولكن الحقيقة تناقض مع هذا النظام، فالليبرالية الغربية مليئة بالعيوب، إذ أدى الرخاء إلى نشر البؤس، وعززت النزعة الفردية الأنانية والعزلة، كما ولد الانفتاح المدني القلق والملل، الأسلحة المنفلتة تؤدي إلى الموت النووي[2].

يحدد موران عناصر النزعة العقلانية الاوربية لآثار تمركز سلطة الدولة المعاصرة، في ثلاثة أبعاد هي[3]:

1- البعد السلطوي: تحويل دولة الرفاه إلى دولة شاملة تتجاوز طبيعتها التدخلية مسؤولية رعاية الناس والإحاطة بحياتهم بل ومعاملتهم كأطفال قاصرين، وهذا يعني زيادة الوصاية والحكم السلطوي على الناس.

2- البعد الرقمي: تستخدم الحكومة الحديثة أنظمة معلوماتية متقدمة لجمع بيانات الناس وفرزها بعناية، وبناء أجهزة مراقبة تبحث عن كل ما يخرج عن المعايير العامة الموضوعة مسبقاً، واستخدام النموذج القياسي المدعوم بسلطة رقابية.

3- البعد المعرفي: إن الحضور الفعال للحكومة يشوه عملية إنتاج المعرفة، والأخير لم يعد موضوع تفكير من قبل العقل البشري بقدر ما تحول تراكم هذه المعرفة الى هدف للتحليل بواسطة أجهزة الكمبيوتر الحكومية، وهذا بدوره غير قادر على التفكير في الفرد بعيداً عن المفاهيم الرياضية والشكلية والاختزالية، ولكنه بارع في تقديم أحدث تقنيات التدمير والقمع والإرهاب والرقابة للسلطة.

أي أصبحت الدولة وفق الليبرالية الغربية وما تمتلكه من وسائل تقنية تسيطر على الافراد في جميع نواحي الحياة وتتحكم بهم وفق مصالحها، كان تأثير العقلانية التقنية عميقاً عندما استغلته القوى العظمى التي وجهته، بناء على ما يخدم مصالحها، ويفعل آليات السيطرة والهيمنة لسياساتها، والتحكم بالمجتمعات وفق ما تريده هذه القوى.

ثالثاً: نقد موران للمركزية والثقافة الغربية الليبرالية:

سيطرت النزعة المركزية على نموذج الحضارة الغربية منذ القدم، وساد الاعتقاد بأن العالم الغربي يمثل معياراً للتمدن والرقي، فالحضارة الغربية هي حضارة إنسانية وعالمية تقدم نفسها مصدر نور وتألق مبني على تصورات

([1]) ليث مزاحم خضر، مصدر سبق ذكره، ص355.

([2]) ادغار موران، هل نسير الى الهاوية، مصدر سبق ذكره، ص12، 84.

([3]) نقلا عن: ليث مزاحم خضر، مصدر سبق ذكره، ص353.

أيديولوجية وعنصرية تقلل من شأن الآخرين وتجعلهم هامشيين، قال موران عنها: "المركزيّة الغربية التي تجعلنا نجثم على عرش العقلانيّة وتوهمنا بامتلاك الكلي، وبالتالي ليس جهلنا فقط ما يعمينا، وانّما أيضاً طرق معرفتنا "[1].

فالمركزية الغربية اصبحت مركزاً يسير فيه كل شيء، السياسة والاقتصاد والفكر والدين والثقافة وغيرها من الابعاد الأخرى، فالتمركز السياسي والاقتصادي على سبيل المثال يكون عن طريق توسيع دائرة المستعمرات والسيطرة على مقدرات الشعوب المادية والمالية وإخضاع شؤونها للغرب، اما ثقافياً ودينياً يكون عن طريق الدعوة إلى تنصير العالم وفرض الهوية الثقافية الغربية على الجميع، والتدمير الكامل للتعددية والتنوع الذي يضمن العيش المشترك[2]، فالحضارة الغربية تريد ان تفرض قيمها وثقافتها على الجميع دون النظر الى الثقافات الأخرى.

من نتائج التمركز الثقافي للحضارة الغربية هو التناقض مع شعاراتها ورموزها الثقافية، التي طالما كانت الليبرالية الغربية تمجدها؛ كالحرية الفردية وتوسيع الديمقراطية والتأكيد على احترام حقوق الإنسان، ولتكريس هذه المبادئ فقد فشل فشلا ذريعا حسب موران، بسبب وضعها الإنسان الغربي كمركز للكون والنظر اليه بوصفه سيد المخلوقات وإليه ينسب فضل التقدم والسيطرة على الطبيعة، فقد قاد هذا الاعتقاد الفرد إلى الوقوع في المركزية النرجسية التي تكشف عن فضائله وتحجب عنه قبحه ويصبح فخورا ويحتقر الثقافات الأخرى، ويصفها بالبدائية والهمجية[3].

يزعم موران أن النموذج الثقافي المركزي الغربي يعيش أزمة حقيقية حتى في ذروة تطوره ، كما يقول موران " يعزز تخلف فكري، نفسي، وأخلاقي؛ (فكري): لأننا نحن الغربيون تلقينا تكويناً انضباطياً يسمح لنا بتفكيك كلّ شيء، وهذا ما افقدنا ضمّ وتجميع الأشياء وكذلك التفكير في المشاكل الأساسية للكون؛ (نفسي): لأننا نُفكّر تحت هيمنة منطق اقتصادي خالص الذي لا يرى كمنظور سياسي سوى النمو والتطور بشكله الكمّي والمادّي؛ (أخلاقي): لأن التّمركز حول الذّات يتغلّب على التّضامن، غلو التخصص غلو الفردانية، فقدان التضامن يؤدي إلى بؤس في الحياة رغم الرفاهية المادية"[4].

اراد موران طرح فكره العالمية لربط حقوق الإنسان والحريات والثقافة والديمقراطية والمواطنة والسعي إلى دمج الميزات مع الحفاظ على الاختلافات في الكل المشترك من خلال حوار الثقافات والدعوة إلى الانفتاح والاعتراف بالتعددية والتنوع وقيم التسامح وتجنب العنف والتطرف.

([1]) ادغار موران، السبيل لأجل مستقبل البشرية، مصدر سبق ذكره، ص33-34.

([2]) وحيد بلخضر، المعرفة والثقافة عند ادغار موران، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة وهران2 ، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة،2021، ص137.

([3]) المصدر نفسه، ص139.

([4]) نقلا عن: المصدر نفسه، ص139.

رابعاً: نقد موران للعولمة والنظام الرأسمالي الليبرالي:

لا يمكننا بأي حال من الأحوال أن ننكر أهمية العولمة الاقتصادية الفعالة في خدمة الإنسانية وتوسيع شبكة اتصالاتها لتغطي كافة أنحاء الكوكب، فضلا عن دمجها للأسواق العالمية وضمان حرية التنقل للسلع والأموال، ومن جهة أخرى يعاني العالم من أزمات عديدة بسببها، اذ أكد موران أن تكامل الهيمنة الاقتصادية بقيادة العولمة، قد انتهى إلى حوادث وكوارث في العالم، وتسببت هذه الهيمنة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية الى نشوء أقطابٍ متعددة، تقودها المصالح ويغلب عليها الصراع مع بعضها البعض، مما يعمق حجم أزمات الاقتصاد المعولم، مثل الأزمة الاقتصادية العالمية التي حدثت عام 2008[1]، وفي ظل هذه الفوضى التي سببتها العولمة، تمر البشرية بأسوأ فتراتها.

إن النظام الاقتصادي العالمي الذي يتبع العولمة يضع جميع النظم الاجتماعية والثقافية في العالم تحت أنموذج اقتصادي يقوم على السيطرة المالية والاستحواذ على ثروات الشعوب الضعيفة، ومن هنا يشير موران إلى أن العولمة هي المحرك الذي يدعمه العلم والتقنية والاقتصاد، وهذه النظرة للعولمة هي ترابط وتشابك يفتقر إلى التضامن، على الرغم من ان العولمة انتج تكامل فني واقتصادي في جميع دول العالم، إلا أن هذه الوحدة لم تكن مبنية على التفاهم بين الشعوب، ومنذ أن أصبح الأمر واقعاً في التسعينيات، ظهرت الأزمات المالية والحروب والاقتصادات الفوضوية والأسلحة النووية، لكن الناس لم يكونوا على علم بمخاطرها[2].

وفي نظر موران حولت العولمة الأرض إلى سفينة فضائية تتحرك عليها البشرية دون أية قيود أو موانع، واليوم تتحرك هذه السفينة بأربعة محركات هي العلم والتقنية والاقتصاد والربح، وهذه المحركات تنتج سلطات تدميرية فريدة من نوعها، كما أنها تساهم في انحطاط الكائنات الحية وتؤدي بدورها إلى انحطاط الحضارة الإنسانية، مما يعني أن هذه السفينة الفضائية تتجه نحو كوارث كبيرة دون أن يتمكن أحد من السيطرة عليها، وتضاف إلى هذه المحركات الفردية التي تضاعف معاناه الافراد في هذا العالم كما وصفها[3].

فالنظام الرأسمالي الليبرالي عند موران انتج عدم المساواة الاجتماعية فعند فحص الجانب الاقتصادي–الاجتماعي لليبرالية، الذي غالبًا ما يصاحب الأفكار السياسية الليبرالية، يبين تفاقم الفجوات المالية (الثروة) والتفاوت الاجتماعي نتيجة الرأسمالية غير المنظمة، لذا يؤكد موران على أن الليبرالية عندما تجتمع مع القوى السوقية غير المنظمة(دول

([1]) ادغار موران، السبيل لأجل مستقبل البشرية، مصدر سبق ذكره، ص37–38.

([2]) صلعة محمد، مصدر يبق ذكره، ص100.

([3]) وحيد بلخضر، مصدر سبق ذكره، ص143.

العالم الثالث)، يمكن أن تستمر في تعميق الاختلافات وتهميش فئات معينة في المجتمع، مع عرقلة تحقيق مبادئ المساواة والعدالة التي تعلن عنها [1].

يشير موران إلى أن الديناميكيات التي ميزت التنمية عبر تاريخ البشرية أثبت أنها تخدم أيديولوجية الرأسمالية الامبريالية، التي تدعو إلى نمو الثروة كهدف أساسي، ولكنها أدت بدلا من ذلك إلى تفاوت طبقي، وظهور لحالات الفقر بشكل غير عادي، مما أدى إلى انتشار الفساد والنزعة الفردية وانتشار الأنانية، بالإضافة إلى ظهور الأزمات على مستوى الحضارات التقليدية التي ألحقت ضرراً بالغاً بصور التضامن العالمي السلمي، لتحل صور العنف والتهديدات التي تبرر الخوف والفشل من المستقبل، لتسير البشرية في فترة فراغ معنوي عميق[2].

لقد وضعت التنمية الاقتصادية في الغرب المصالح الاقتصادية فوق كل الاعتبارات الأخرى، وهو ما يعزز السلوك الأناني الذي يتجاهل الآخرين، وبالتالي يطور همجيته الخاصة، لقد أدت الليبرالية الى إفراغ أجمل ما في الإنسان من خلال الإنتاج التقني، فأصبح الإنسان يسكن على الأرض بشكل مادي بلا ارتباط أو عاطفة طقسية شاعرية، وأصبحت الحياة الاقتصادية خاضعة للربح والإنتاج المؤسسي[3].

لذلك فإن هذا التطور الذي ينسب عادة إلى الحضارة الغربية هو تطور زائف ويسلب الإنسان أبعاده الثقافية والأخلاقية والجمالية ويساهم بشكل مباشر في تدهور بيئته الخارجية وعالمه الداخلي بعد قتله للمؤانسة والترابط والتضامن وإحياء قيم الفردانية واللامسؤولية، وهذا ما يتجلى بشكل أوضح في دعم السباق نحو النمو في الإطار المتطور للاقتصاد المعولم، والذي يتحقق من خلال التضحية بكل ما لا يشمله منطق المنافسة، لأن تطور الرأسمالية أصبح السبب في تسليع كل شيء، بما في ذلك المساعدات والسلع المشتركة غير النقدية(الخيرية)، بفضل السوق الذي يعطي الأولوية لحساب الفائدة ويكسر أواصر التضامن والصداقة[4].

إن السعادة التي اتخذتها الحضارة شعاراً للتقدم لم تؤدي إلا إلى الفشل الحتمي لأنها كما يقول موران: "عددا من الخصائص التي تميز بها المجتمع الغربي كالرفاه المتميز بنشر كميات من السلع الاستهلاكية والرفاهية التي تحقق وجود أفضل للحياة، قد أصبحت محل إعادة النظر.... فعوضا أن تجلب الرضا والهناء الموعودين أثارت نوعا من

([1]) Michel Alhadeff-Jones, "The reduction of critique in education: Perspectives from Morin's paradigm of complexity", Complexity theory and the politics of education, (without: without, 2010), P. 26-27.

([2]) صلعة محمد، مصد سبق ذكره، ص110.

([3]) بن يحيى نعيمة، نقد القيم العالمية عند ادغار موران نحو تحقيق ثقافة التعايش المشترك، مجلة دراسات فلسفية، بيت الحكمة، العدد49 ، بغداد، 2022، ص124.

([4]) ادغار موران، نحو سياسة حضارية، مصدر سبق ذكره، ص14-15.

الكرب"[1]، إن الأهداف التي سعت السعادة إلى تحقيقها قللت من شأن الإنسان وحرمته من راحته، كما قال موران: "أمراض حضارتنا هي الأمراض التي أظهرت بالفعل عكس أهداف الفردانية والتقنوية، وعكس غايات عملية بتحويل الأشياء إلى نقود، وعكس التنمية ورغد العيش"[2]، فالأزمات التي سببتها الحضارة الليبرالية لتحقيق الرخاء والاكتفاء الذاتي للمجتمع، ضاعفت من شروره وأدخلته في أزمات لا يتحمل حدوثها.

خامساً: دور الحرية والأخلاق في نقد موران:

تؤدي الاعتبارات الأخلاقية دورًا كبيرًا في نقد موران لليبرالية، إذ يرى إن التركيز الضيق على حقوق الفرد وقيم السوق يمكن أن يؤدي إلى تقاعس أخلاقي، مما يؤثر على الهيكل الأخلاقي للمجتمعات، يدعو موران إلى إعادة تقييم المبادئ الأخلاقية ضمن الإطار الليبرالي، مؤكدًا على ضرورة أسس أخلاقية أعمق لتوجيه اتخاذ القرارات السياسية والاقتصادية.

أبدى موران رأيه في أشكال حرية التعبير التي تدعمها الليبرالية وتناقضها مع القيم الأخلاقية الحقة، فالتعبير الذي يسيء إلى مشاعر الناس ومعتقداتهم الدينية مثل مشكلة الرسوم الكاريكاتورية الدنماركية التي تربط بشكل وثيق بين نبي الإسلام محمد(صلى الله عليه وسلم) والجهاديين الإرهابيين غير مقبول، يشير موران أن نشر مثل هذه الصور من شأنه أن يشكل انتهاكا للقانون في البلدان الليبرالية مثل بريطانيا أو الولايات المتحدة، وكذلك في بلدان مثل إيطاليا أو إسبانيا إذ تحظر قوانينها ذلك، اما في فرنسا فيسمح القانون بإعادة نشر الرسوم الكاريكاتورية لنبي الإسلام محمد (صلى الله عليه وسلم)، حتى لو اعتبرها المسلمون مسيئة لدينهم، لأن الحق في السخرية من معتقدات الاخرين هو جزء من الحريات التي يكفلها القانون للفرنسيين[3].

وتسببت هذه الرسوم بنشوب أعمال عنف وردود أفعال دموية ومؤلمة ضد الوجود الفرنسي في الخارج، ويرى موران أن الدفاع عن حرية التعبير الذي يضمن النقد والسخرية من الأديان، يمكن أن يكون جديرا بالثناء من حيث نيته التوجيهية، لأنه يعد دفاع عن الحرية الفردية التي تؤكد عليها الليبرالية، ولكنه من جهة أخرى يعاني من خلل أخلاقي كبير، وهو عدم اهتمامه بقيمة أخرى مهمة في المعادلة، وهي المسؤولية، وعدم مبالاته بالصراع الذي قد ينشأ بين المسؤولية والحرية[4]، وفي هذا الصدد يقول موران: "عدم الإحساس بالمسؤولية يشجع على تنامي الإحساس بالأنانية،

([1]) ادغار موران ، في مفهوم الازمة، ترجمة: بديعة بوليلة، ط1،(بيروت: دار الساقي، 2018)، ص17.

([2]) ادغار موران ، نحو سياسة حضارية، مصدر سبق ذكره، ص13.

([3]) منير الكشو، الليبرالية وحرية التعبير: قراءة في الخلفيات الفلسفية لجدل قانوني سياسي، مجلة تبين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مج 11، العدد43، الدوحة، 2023، ص33-34.

([4]) المصدر نفسه، ص33.

الذي يقود، في إطار فقدان الإحساس بالمسؤولية والتضامن، إلى الانهيار الأخلاقي (تقهقر الإحساس الأخلاقي)، ويشجع تنامي عدم الإحساس بالمسؤولية وتراجع الأخلاق على انتشار اللامسوؤلية واللاأخلاقية"[1].

ولا ينبغي لنظرية الأخلاق كما يراها موران أن تقتصر على فحص النوايا والحكم على الفعل بناء على النية الموجهة له، سواء كان جيداً أو سيئاً، بل يجب أيضاً أن تنتبه إلى النتائج التي قد تكون في بعض الأحيان تتعارض النيات، الأفعال البشرية هي تحقيق النوايا والقرارات في سياقات معقدة للغاية غالبًا ما تكون مضطربة بسبب الصراعات، مما يجعلها تتسم بجانب من عدم اليقين، ولا تكون نتائجها دائما نفس النية التي تحفز الفعل، بل تتعارض معه في بعض الأحيان، وهكذا يخلص موران إلى أن الرسوم الكاريكاتورية لا يمكن الحكم عليها فقط من خلال النوايا التحررية أو الليبرتارية لرساميها وناشريها، ولكن من خلال آثارها الشريرة والكارثية المحتملة، لا يمكن لحرية التعبير ان تتجاهل ضرورة الحماية من خطر سوء الفهم والعنف والأعمال الإجرامية التي قد تنتج عنها، خاصة وأن هذه الرسوم الكاريكاتورية لا يمكن أن تساعد الناس على أن يصبحوا أقل تطرفا ولا أن تساعد على تقويض التفكير الجهادي[2].

فلا يمكن لحرية التعبير ان تقوم بكل شيء دون النظر الى العواقب المحتملة التي تنتجها بعض الأفعال المسيئة كما حدث في نشر الرسوم وما ولده من ردود فعل على المجلة الناشرة (شارلي ابدو)، لان الحرية التي تؤكد عليها الليبرالية هي غير ملتزمة بالمعايير الأخلاقية للثقافات والمجتمعات الأخرى مما ولد مشاكل نفسية ومادية على جميع الناس وهذا ما عارضه موران باعتباره ان الحرية الحقة هي الحرية التي تقوم على معايير أخلاقية واحترام الاخرين.

لا سبيل إلى إنكار التقدم والتطور الذي حققته الحضارة الأوروبية في مختلف مجالات الحياة، وتجاوزت حدودها في الرفاهية والرخاء، إلا أن الإنسان الأوروبي يشعر بخيبة أمل شديدة من هذا التطور، وإذا أراد أي ناقد لليبرالية الغربية أن يلخص سلبيات هذه الحضارة، فإنه يلخصها في عاملين أساسيين مرتبطين ببعضهما البعض: (تقديس العقل، والانهيار الأخلاقي)، وهذان العاملان يتجليان في اسس الليبرالية وهي (العقلانية والذاتية والحرية)، وهنا تظهر وجهة نظر موران الليبرالية النقدية حول القيود والتحديات الكامنة في الأيديولوجيات الليبرالية، عن طريق استكشاف حججه عبر مجموعة متنوعة من الأبعاد – من الفرادة والعقلانية إلى التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية – نحصل على رؤى حول تعقيدات المجتمعات المعاصرة.

ويمكن ان نوضح في نهاية هذا المطلب ان دراستنا اقتصرت على تناول جوانب النقد عند موران دون دراسة الإصلاحات والحلول الذي تناولها في اصلاح الليبرالية، من حوار ثقافات واستبدال قيم الحضارة الغربية بقيم جديدة وإقامة منهج عابر للتخصصات والدعوة الإصلاحات سياسية وتربوية ومواطنة عالمية وغيرها من الإجراءات التي

([1]) Edgar Morin, Pour une Politique De Civilization, (Paris: edition arlea, 2008), p.25.

([2]) منير الكشو، مصدر سبق ذكره، ص33-34.

اقترحها لتحقيق مجتمع عقلاني غير اداتي يعيش في سعادة ورخاء، وعلى الرغم من أن نقد موران لليبرالية قد جذب انتباها وإعجابًا، إلا أنه ليس بدون انتقادات في حين يشكك آخرون في إمكانية تنفيذ أفكاره في العالم الحقيقي.

المطلب الثالث: نقد الليبرالية عند الان دي بينواست(*)

الليبرالية كمذهب سياسي وفلسفي، كانت قوة هامة في تشكيل العالم المعاصر، ومع ذلك فإنها ليست بدون نقاد، وأحد هؤلاء النقاد هو الفيلسوف الفرنسي آلان دي بينواست المعروف بنقده الواسع لها، اذ يقدم منظورًا مميزًا يتحدى المبادئ الأساسية والافتراضات لفكر الليبرالية، لذا تناولنا في هذا المطلب نقد الليبرالية، مستكشفًا الجوانب الرئيسية لانتقاداته وتداولها ومدى تأثيرها على فهم القيود والتحديات لفكر الليبرالية، وفق الترتيب الاتي:

أولاً: جذور الليبرالية والنقد التاريخي لدى دي بينواست

يبدأ نقد آلان دي بينواست لليبرالية بفحص جذورها التاريخية. وفقًا لدي بينواست، ظهرت الليبرالية في سياقات تاريخية وثقافية محددة، تأثرت بتطورات فكرية واجتماعية معينة، إذ يؤكد أن الليبرالية بتركيزها على الفردية والمساواة والعالمية، نشأت من أفكار النهضة التي ظهرت في أوروبا الغربية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، اذ يتحدى دي بينواست الطابع العالمي لمبادئ الليبرالية، عاداً أنها ناتجة عن سياق ثقافي وتاريخي معين لا يمكن تطبيقه على الشعوب الأخرى ذات ثقافات مختلفة، يرى أن الليبرالية لا تقدر على فهم تنوع الثقافات والتقاليد الإنسانية، اذ تفرض نهجًا عامًا يتجاهل القيم والهويات الفريدة لمجتمعات مختلفة [1] .

فيرى الحرية الليبرالية هي حرية التملك (أي ما يملكه من مال)، يدعى الإنسان حراً بقدر ما هو صاحب مالكية، لان الملكية الذاتية هي التي تحدد الحرية بشكل أساسي[2].

(*) **الآن دي بينواست (1943-)**: فيلسوف ومنظر سياسي وصحفي فرنسي ومؤسس مركز البحوث الفرنسية الثقافية لليمين الأوربي الجديد، وعضو في تيار اليمين الأوربي الجديد وجمعية منسا الدولية، ولد في 11 ديسمبر 1943 في سان سيمفوريان بفرنسا من عائلة برجوازية كاثوليكية، واكمل في ليسيه مونتين، وبعد ذلك في لويس لو جراند، والسوربون القانون والفلسفة وعلم الاجتماع والتاريخ، وترأس تحرير العديد من المجلات العالمية، ويتقن العديد من اللغات، وحاصل على الجائزة الكبرى للأبحاث من الاكاديمية الفرنسية، وله العديد من المؤلفات أهمها:(على شفا الهاوية، نقد الأيديولوجية الليبرالية، ما وراء تعويض عادي عن حقوق الانسان، كارل شميت اليوم، وغيرها، للمزيد ينظر:

FamousPhilosophers.org, 2023, Date of entry: 25/2/2025, Article available at the following link: https://translate.google.com/?hl=ar&sl=ar&tl=en&text=%D9%85%D9%82%D8%A7.

(1) Alain De Benoist, On the Brink of the Abyss: The Imminent Bankruptcy of the Financial System, first ed.,(without: Arktos media, 2015), p. 17.

(2) الان دي بينوا، نقد الأيديولوجية الليبرالية، ترجمة: رشا طاهر، مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العدد1، بيروت، 2015، ص150.

يرى ان السعادة التي يؤكد عليها الليبراليين يتم التعبير عنها عن طريق الحرية الغير المقيدة في محاولة تعظيم مصلحة الفرد دائماً، لكننا نواجه على الفور مشكلة فهم "المصالح" ، خاصة وأن أولئك الذين يأخذون المصالح على أنها بديهية نادرا ما يهتمون بالتحدث عن نشأتها أو وصف مكوناتها، أكثر مما يتساءلون عما إذا كانت جميع الجهات الفاعلة الاجتماعية مدفوعة بمصالح متطابقة أو متناسبة ومتوافقة، فالمصلحة عند الليبراليين مرادفة لرغبة أو مشروع أو إجراء موجه نحو هدف، أي شيء يمكن أن يصبح "مصلحة"، حتى أكثر الإجراءات إيثارا أو تجردا يمكن تعريفها على أنها أنانية وانتهازية، لأنها تتوافق مع النية الطوعية (الرغبة) لصاحبها، فيعتبرونها ميزة مادية، ولكي يتم تقديرها يجب أن تكون قابلة للحساب والقياس الكمي، أي أن تكون قابلة للتعبير من حيث المكافئ العالمي الذي هو المال[1].

يرفض دي بينواست الاختيار الانتقائي للتقاليد، اذ يرى بان الليبراليين يمتدحون العادات والاعراف، لكنهم يؤكدون في الوقت نفسه على أن العرف يختار قواعد السلوك الأكثر فعالية وعقلانية، أي القائمة على القيم التجارية والتي يؤدي اعتمادها إلى رفض "النظام القبلي" ل "المجتمع القديم"، ويدينون بشدة أي رؤية عضوية للمجتمع، ولكن في الواقع تستمد قيمة التقليد قبل كل شيء مما هو عفوي ومجرد وغير شخصي وغير قابل للتخصيص، لذا يرى بينوا بان انتقاء التقاليد يكون وفق ما يناسب طبيعة النظام الرأسمالي وهذا ما يرفضه[2].

ثانياً: دي بينواست ونظرته للفردية وآثارها:

تعتبر الليبرالية الفرد هو الحقيقة الوحيدة وتقبله كمعياراً لأي تقييم، ويعتبر الفرد مستقلاً عن أي سياق اجتماعي أو ثقافي، بينما تعبر الشمولية عن المجتمع القائم على أساس المجتمع نفسه، فالفردية تقدم قيمها الخاصة مستقلة عن المجتمع بطريقة لا تعترف بأي وضع مستقل لوجود المجتمعات أو الشعوب أو الثقافات أو الأمم، التي لا تمثل هذه الكيانات بالنسبة لها أكثر من مجموعة ذرات فردية وهي وحدها لها قيمة[3].

إحدى المبادئ الأساسية لليبرالية هي التركيز على الفردية – فكرتها أن الأفراد هم وكلاء مستقلون قادرين على اتخاذ قرارات منطقية من أجل رفاهيتهم الشخصية، ينتقد دي بينواست هذا التركيز مؤكدًا أن الفردية المفرطة يمكن أن تؤدي إلى تشظي الجماعة والاغتراب، ويرى أن المجتمع الذي يركز فقط على حقوق الفرد قد يتجاهل أهمية الروابط المجتمعية والقيم المشتركة، مما قد يؤدي إلى تآكل النسيج الاجتماعي، علاوة على ذلك يتحدى المفهوم الليبرالي الذي

([1]) الان دي بينوا، مصدر سبق ذكره، ص151.

([2]) المصدر نفسه، ص156.

([3]) خروبي مفيدة، الفردانية: قراءة في المفهوم والمظهرات، مجلة مجتمع تربية عمل، مخبر مجتمع تربية عمل، جامعة مولود معمري تيزي وزو، مج8، العدد1،الجزائر، 2023، ص199.

يجعل حقوق الفرد دائمًا تأتي في المقدمة على مصلحة المجموعة، ويرى أن هذا النهج يمكن أن يؤدي إلى تفضيل المصالح الشخصية على حساب الرفاه الاجتماعي الأوسع، مما يعزز ثقافة الأنانية[1].

فصعود الفردية الليبرالية يستلزم في البداية تفككا تدريجيا للهياكل العضوية المميزة للمجتمع الشمولي، ثم تفككا عاما للروابط الاجتماعية، اذ تم إبعاد الأفراد بشكل متزايد عن بعضهم البعض، وهو جزء لا يتجزأ من النسخة الحديثة من "حرب الجميع ضد الجميع" التي هي منافسة معممة، لذا تميل الفردية الليبرالية إلى تدمير التواصل الاجتماعي المباشر، والذي يمنع من ظهور الفرد العصري والهويات الجماعية المرتبطة به[2].

يرى دي بينواست أن المجتمع الليبرالي ليس سوى عالم من التبادلات النفعية من قبل الأفراد والجماعات مدفوعة فقط بالرغبة في تعظيم مصالحهم الذاتية، فالفرد في هذا المجتمع يمكن ان يباع ويشترى سواء كان مالكاً أو تاجراً أو منتجاً أو مستهلكاً، ففي هذا المجتمع شبهت الأسرة كشركة صغيرة، والعلاقات الاجتماعية كشبكة من الاستراتيجيات المتنافسة ذات المصلحة الذاتية، والحياة السياسية في سوق يبيع فيه الناخبون أصواتهم لمن يعرض الثمن الأعلى، وينظر إلى الإنسان على أنه رأس مال، والطفل كسلعة استهلاكية، وهكذا يتم إسقاط المنطق الاقتصادي على كل المجتمع ، فكل شيء أصبح عاملا للإنتاج والاستهلاك، وكل ما لا يمكن التعبير عنه بعبارات قابلة للقياس الكمي والحساب يعتبر غير مثير للاهتمام، وهكذا يختزل الخطاب الاقتصادي جميع الحقائق الاجتماعية إلى عالم من الأشياء القابلة للقياس، فإنه يحول الافراد الى أشياء قابلة للاستبدال مقابل المال[3].

يرى دي بينواست ان من اهم نتائج الفردانية هو الدعوة إلى إلغاء الأسرة كمؤسسة اجتماعية، وهذا له عواقب وخيمة على المجتمع، اذ يؤدي إلى انحلال الشعوب وتآكل خصائصها المميزة وكل هذه الدعوات سببها التطورات الفكرية والأيديولوجية التي حدثت في أوروبا مثل انحلال القيم القديمة التي كانت موجودة في العصور الوسطى، والتطور الصناعي الذي أدى إلى تفكك الأسرة، وقد توسعت هذه الحملة منذ ظهور الرأسمالية كظاهرة اقتصادية واجتماعية وثقافية، فالليبراليون مقتنعون بأن الرأسمالية لا تنمو وتزدهر في ظل وجود نظام الأسرة التقليدي، ويعتبره الاقتصاديون الرأسماليون عائقاً أمام نظام الإنتاج الرأسمالي[4]، كما يتم تقسيم المجتمع وفقا لهذا النظام إلى منتجين ومالكين وطبقات عقيمة (مثل الأرستقراطية السابقة)، الامر الذي أدى الى انعكاس القيم، إذ يرفع إلى القمة القيم التجارية التي كانت تعتبر منذ زمن سحيق ذات قيمه دنيا، ويعيد تأهيل روح المصالح الذاتية والسلوك الأناني، الذي

([1]) Alain De Benoist, Beyond human rights: Defending freedoms, first ed., (without: Arktos media, 2011), p.55.

([2]) الان دي بينوا، مصدر سبق ذكره ص151.

([3]) المصدر نفسه، ص156-157.

([4]) خروبي مفيدة، مصدر سبق ذكره، ص206.

أدانه المجتمع التقليدي دائما، يعتقد الليبراليون أن المجتمع يمكن أن يعتمد فقط على الفردية وقيم السوق هذا وهم لم تكن الفردية أبدا الأساس الوحيد للسلوك الاجتماعي[1].

ثالثاً: نقد دي بينواست للمساواة وحقوق الانسان والنسبية الثقافية

تروج الليبرالية لفكرة المساواة من حيث الحقوق السياسية أو الاقتصادية ومع ذلك يشكك دي بينواست في جدوى ورغبة المساواة المطلقة، ويرى أن المجتمعات البشرية غير متساوية بشكل طبيعي بسبب الاختلافات الطبيعية في القدرات والمواهب والطموحات، ويشدد على قيمة التنوع مشيرًا إلى أن محاولات فرض مساواة صارمة قد تكبح التعبير الفردي وتعيق التقدم الاجتماعي، اما النسبية الثقافية الليبرالية تؤدي إلى التردد في الحكم اتجاه بعض الممارسات باسم احترام الفروق الثقافية، مما يعرقل القدرة على اتخاذ قرارات أخلاقية والتعامل مع قضايا الظلم وانتهاكات حقوق الإنسان بصورة انتقائية، فالقضايا التي ترتبط بثقافتهم يهتمون بيها والقضايا التي تهم الثقافات الأخرى لا يعيرون لها أي اهتمام، لذا يرى دي بينواست أن النسبية العرقية الثقافية تمثل خيارًا نظريًا واعدًا لأصحابها بصورة نظرية فقط ، فالليبراليون يرون بأن المجموعة التي ينتمون إليها متفوقة من وجهة نظرهم، وأن المجموعات الأخرى ايضاً متفوقة من وجهة نظرهم، ولكن من الناحية العملية يؤكدون على حقيقة أنهم يهتمون فقط بأحكام المجموعة التي ينتمون إليها، دون الاهتمام بالمجموعات الأخرى، لذا يرى دي بينواست لا يوجد عرق متفوق جميع الأجناس متفوقة ولكل منهم عبقريته الخاصة اذاً إن المساواة متجذرة في افتراضاتهم فقط[2].

ينتقد دي بينواست عقيدة حقوق الإنسان الغربية، ويرى بانها عالمية بشكل مفرط وتفرض على المجتمعات بمبادئ مجردة، وذاتية لان الحقوق تحدد من خلال طبيعة الأفراد ومرتبطة بثقافة معينة، وإضفائها الطابع المطلق على أفكار معينة تاريخيًا وتحويلها إلى حقائق خالدة وفرض قيم ثقافة ما على الثقافات الأخرى بشكل إمبريالي[3].

لذا يرى دي بينواست مفهوم حقوق الإنسان مرادف للعولمة الموحدة، التي تقتلع الثقافات القديمة وتتسبب في موت أنماط الحياة التقليدية، ويؤكد على شعوب العالم الثالث أن تبني مصيرها بعيدا عن إغراءات الغرب (الرأسمالي)، يبدو أن معاداة دي بينواست للعولمة تنبع جزئيا من شعور حقيقي بالصدمة وعدم التصديق في مواجهة اللامبالاة من قبل المجتمع الدولي تجاه الظلم تجاه العالم الثالث، ويجادل بأنه في وقت الحرب الباردة ظهر العالم الثالث كحليف طبيعي للأوروبيين، ولكن بدلا من اتباع الغرب منطق الاحتلال الاستعماري كما هو مؤطر بالمصالح الجيوسياسية

([1]) الان دي بينوا، مصدر سبق ذكره، ص157.

([2]) Johannes Steizinger, and Natalie Alana Ashton, "Feminist Standpoint Theory vs. the Identitarian Ideology of the New Right: A Critical Comparison." Social Theory and Practice, Philosophy Documentation Center , Volume 50, Issue 1, USA , 2024, p 27.

([3]) Martin Kusch, The Routledge handbook of philosophy of relativism, (London: Routledge, 2019), p. 225.

والاقتصادية، الا انهم استعمروا العالم الثالث باسم حقوق الانسان، وكما اكدوا الغرب على حق الاستقلال لهذه الشعوب، لكن من الأفضل ان يبقى هذا الحق صورياً وعدم استخدامه فعلياً، وبدلا من ذلك دعى الى إنهاء الاستعمار وفق مبدأ حقوق الشعوب في تقرير المصيرها[1].

يرى دي بينواست بأن القيم ترتبط دائمًا بالسياق العرقي والثقافي الخاص الذي من خلاله تظهر وتبقى فعالة، وبما أن الإنسانية تتكون من عدد وافر من الثقافات العرقية الغير قابلة للقياس، فلا يمكن أن تكون هناك قيم عالمية، والمطالبات العالمية مجردة من الواقع الملموس للإنسانية، وبالتالي فهي خاطئة، فهو يعد المفاهيم العالمية للإنسانية بمثابة خيالات خادعة، و"أيديولوجية حقوق الإنسان" هي مثال على ذلك: فبعد إعلانها كقيم عالمية، فإنها تمثل بالفعل طريقة الحياة الغربية، وبالتالي "تفرض قاعدة أخلاقية معينة على جميع الناس"، فإن الطموح العالمي لحقوق الإنسان يعادل بالتالي طابعها الإمبريالي[2].

رابعاً: نقد دي بينواست للعالمية وتحديات التعدد الثقافي

تعد التزامات الليبرالية تجاه المبادئ العالمية هدفًا آخر لانتقادات دي بينواست، اذ يرى أن فرض قيم عالمية على مجتمعات متنوعة يتجاهل أهمية التعدد الثقافي، ويؤكد أن لدى الثقافات المختلفة رؤى وأنظمة أخلاقية مميزة يجب احترامها بدلاً من تضمينها في إطار عالمي، وفقًا له يمكن أن تؤدي العالمية المتجذرة في الليبرالية إلى التجانس الثقافي وتآكل الهويات الثقافية الفريدة، لذا يدعو إلى نهج أكثر تعددًا يعترف ويحتفي بتنوع الثقافات الإنسانية، مع التأكيد على ضرورة عالم متعدد الاقطاب تتعايش فيه جميع الحضارات المختلفة دون تسليط الضوء على واحدة بتفوقها على الأخرى[3].

يرى دي بينواست إن ما يهدد الهوية ليس هوية الشعوب الأخرى، بل ان النظام الرأسمالي المعولم يعمل على استئصال كافة الثقافات المتجذرة وتحويل الكوكب إلى سوق واسع ومتجانس، فالنظام الليبرالي يريد ضمنا أن نتخلى عن جميع أشكال العضوية "القديمة"، وأن ندمر بشكل منهجي القاعدة العضوية والرمزية للتضامن الاجتماعي التقليدي، فالليبرالية تعتمد على مفهوم ذري للمجتمع يُنظر إليه بشكل أساسي على أنه إضافة بسيطة لأفراد أحرار وعقلانيين يُتوقع منهم جميعًا أن يختاروا، بإرادتهم الحرة، أهدافهم وقيمهم الحرة التي من شأنها أن توجه أفعالهم [4].

([1]) Alain De Benoist, Europe, Tiers monde: meme combat, (Paris: Robert Laffont,1986), p.21,53.

([2]) Alain De Benoits, Beyond Human Rights: Defending Freedoms, op.cit , p. 77.

([3]) Alain De Benois and Charles Champetier, "The French new right in the year 2000," (New York: Telos-St louis Mo Then , 1999), p.117,144.

([4]) Arthur Versluis, "A conversation with Alain de Benoist", Journal for the Study of Radicalism , Michigan State University, vol :8, no:2, New York, 2014, p. 90.

لذا يدعو دي بينواست الى مبدأ "التعددية العرقية " ورفض النموذج الغربي للنمو الاقتصادي (الذي يتجاوز اختلافات وتقاليد دول العالم الثالث)، وتقييد القوة المتزايدة للشركات متعددة الجنسيات، ويجب أن تظل كل ثقافة محصورة في منطقتها الجغرافية، كما أن لأوروبا الغربية أيضًا الحق في ذلك واجب حماية تراثها الثقافي، ويرى هنا ان عندما يستخدم التيار المحافظ التقليدي في الغرب التعددية لدعم القومية التقليدية التي تقودها الدولة، فإن التعددية العرقية تستخدم ضد الثقافات الأخرى المقابلة للثقافية الليبرالية، من أجل تبرير الممارسات السياسية الإقصائية[1].

خامساً: نقد الديمقراطية الليبرالية عند دي بينواست وتحجيم دولة الرفاه

يرى دي بينواست إن عبارة "الديمقراطية الليبرالية" تجمع بين مصطلحين كما لو أنهما متكاملان، في حين أنهما في الواقع متناقضان وهذا التناقض يعرض أسس الديمقراطية للخطر، فالليبرالية تضع الديمقراطية في أزمة عندما يتم الخلط بين الديمقراطية الليبرالية والبرلمانية والتمثيل، فالليبرالية هي نظام دستوري يقوم حصرا على الاقتراع والتعددية، اما الديمقراطية هي مجرد فضاء اجتماعي يتم التفاوض عليه مع سيادة القانون، في الديمقراطية الليبرالية لا يتم تعريف الديمقراطية من حيث السيادة الشعبية، ونسب السيادة إلى الشعب، بل من خلال نوع الموقف الذي يقدر المساواة في الظروف واستقلال الأفراد الذين يرون أنفسهم منفصلين اجتماعياً عن الآخرين، وتحت تأثير الليبرالية تحاول الديمقراطية المعاصرة تنظيم حرية الأفراد، وليس استنباط القرارات من الشعب، فهي تعد في ظل الليبرالية مجرد نمطًا محددًا للحكم، وطريقة للعيش معًا[2].

يؤكد دي بينواست ان للديمقراطية الليبرالية يمكن أن تتحول إلى نوع من أنواع الطغيان عندما تفرض قيمها على مجتمعات تكون لديها تقاليد وهياكل سياسية مختلفة، فيؤكد أن الديمقراطية الليبرالية عندما تسعى لتحقيق المبادئ العالمية سوف تقوض شرعية الأنظمة السياسية البديلة وتعيق تطوير الممارسات الديمقراطية الحقيقية وتعكس السياق الثقافي والتاريخي للمجتمع الخاص، علاوة على ذلك يثير دي بينواست مخاوفه بشأن دور وسائل الإعلام والقوى الاقتصادية العالمية في تشكيل الديمقراطيات الليبرالية، ويشير إلى أن هذه التأثيرات يمكن أن تؤدي إلى تركيز السلطة في يد القلة، مما يؤدي إلى تآكل المثل الديمقراطية الذي تدعي الليبرالية أنها تدافع عنها[3].

يرى دي بينواست عندما دعمت دولة الرفاه السوق وأسسته، نما العداء بين الليبرالية و"القطاع العام" جنبا إلى جنب، فالليبراليين لا يتوقفون أبدا عن التمرد ضد دولة الرفاهة، من دون أن يدركوا أن امتداد السوق على وجه التحديد هو الذي يستلزم تدخل الدولة المتزايد باستمرار، فالفرد الذي يخضع عمله فقط للعبة السوق فهو معرض للخطر،

---

(1) Martin Kusch, Op., Cit., p. 225.

(2) Alain De Benoist, "The current crisis of democracy, " Telos journal, Telos Press Publishing, no. 156, New York , 2011, p. 8.

(3) Alain De Benoist, "The current crisis of democracy, Op., Cit., p. 13-14.

علاوة على ذلك دمرت الفردية الليبرالية العلاقات التي كانت مبنية على المساعدة المتبادلة والتضامن، وبالتالي دمرت كل الأشكال القديمة للحماية الاجتماعية، فقانون العرض والطلب لا ينظم العلاقات الاجتماعية، بل على العكس من ذلك يفككها ، ومن ثم يصبح صعود دولة الرفاهة ضرورة حتمية، لأنها القوة الوحيدة القادرة على تصحيح الاختلالات الموجودة في النظام الليبرالي الأكثر[1].

ويرى دي بينواست أنه على الرغم من تدخل دولة الرفاه لتعويض الاثار المدمرة للسوق في الحياة الاجتماعية، الا انها لا يمكن أن تحل محل أشكال حماية المجتمع التي دمرتها التنمية الصناعية، وصعود الفردية، وتوسيع السوق، في حين كان التضامن القديم يعتمد على تبادل الخدمات المتبادلة، وهو ما يعني ضمنا المسؤولية على الجميع، فإن دولة الرفاه تشجع اللامسؤولية وتحول المواطنين إلى اتكاليين، لان التضامن القديم كان يندرج تحت شبكة من العلاقات الملموسة، اما دولة الرفاه تقوم على هيئة آلية مجردة مجهولة، يتوقع منها المرء كل شيء ويتصور المرء أنه لا يدين لها بشيء، فالليبرالية هي مصدر الأزمة الحالية لدولة الرفاه التي يبدو بطبيعتها محكوم عليها بالفشل، وتقوم فقط بتنفيذ تضامن غير فعال اقتصاديا لأنه غير متكيف اجتماعيا، ولتجاوز هذه الازمة هو تهيئة الظروف التي تنتج تضامن اجتماعي، وإعادة الرابطة الاقتصادية لاستعادة التزامن بين إنتاج الثروة وإنتاج الواقع الاجتماعي[2].

لذا يؤكد دي بينواست بأن دول الرفاه "أصبحت سجناء البنوك، والليبرالية تجلب الآثار الاجتماعية للأزمة الاقتصادية من خلال إلغاء التوطين، وإلغاء التصنيع، وخفض الأجور، وعدم الاستقرار، والبطالة، وهيمنة الأوليغارشية المالية الجديدة على الاقتصاد العالمي، ويلوم البنوك الخاصة على أخذ الدول الوطنية وقطاعاتها العامة رهينة" [3]، فتتحمل الأيديولوجية الليبرالية مسؤولية كبيرة عن هذا "الانحطاط" الذي لحق بدولة الرفاه وقطاعاتها المختلفة.

في ختام هذا يتحدى نقد آلان دي بينواست لليبرالية ومبادئها وافتراضاتها الأساسية، طارحًا أسئلة هامة حول عالمية القيم الليبرالية، وعواقب الفردية المفرطة، وتأثير الديمقراطية الليبرالية على المجتمعات المتنوعة، وتدمير دولة الرفاه، بينما قامت الليبرالية دورًا لا يمكن إنكاره في تشكيل العالم الحديث، الا ان فكره عمل على إعادة تقييم نقدي لمبادئها، داعيًا إلى نهج أكثر تعقيدًا وحساسية ثقافية تجاه فلسفتها، فالتفاعل مع نقد دي بينواست يوفر فرصة للتفكير في القيود والتحديات الكامنة في الفكر الليبرالي والتمعن في وجهات نظره البديلة التي تؤكد على التنوع الثقافي، والروابط الاجتماعية، وعالم متعدد الأقطاب.

([1]) الان دي بينوا، مصدر سبق ذكره، ص163.

([2]) المصدر نفسه، ص163-164.

([3])Alain De Benoist,'L'annee 2012 sera terrible!' Elements, Published on 2011,accessed1/15/2024,available at: http://www.alaindebenoist.com/pdf/dette_publique.pdf.

الخاتمة

بالرغم من اختلاف المفكرين والكتاب عن بدايات الليبرالية كأسس فكرية الان انها بدأت بعد عصر الانوار وحركة الإصلاح الديني البروتستانتية التي كانت تؤكد على الفردية والارتباط المباشر بين الفرد وربه دون وسيط، وصقلت أسسها ومبادئها عملياً في القرنين السابع عشر والثامن عشر، ومن اهم الأسس التي قامت عليها هي(الحرية، والفردية، والعقلانية)، واستطاعت ان تشكل وتطور العالم بشكل كبير جداً لا سيما فيما حققته في مجال التطور التقني، الذي قضى على جميع الاشكال التقليدية للمجتمع وفي كافة مجالاته، الا ان هذا التطور الذي حققته الليبرالية وما تحمله من إيجابيات، ولد في نفس الوقت نتائج سلبية كبيرة على المجتمعات، ولبيان هذه السلبيات للأفراد ونقدها قام العديد من الفلاسفة والمفكرين بنقدها محاولين الحد من اثارها المجتمعية والعمل على إعادة تقييما بالشكل الذي يتوائم مع المجتمعات المعاصرة.

من هؤلاء المفكرين النقاد ارتأينا اختيار اهم نموذجين في الفكر الفرنسي هما: ادغار موران، والاَن دي بينواست، لثلاث أسباب؛ أولاً: لانهما ينتميان لنفس المدرسة الفكرية الفرنسية، وثانياً: تسليط الضوء على المفكرين الفرنسيين لان فرنسا كانت مصدر الانوار وانطلقت منها التطورات الفكرية لليبرالية وان كانت بداياتها من انكلترا، وثالثاً: لانهما يقتربان في وجهات النظر حول نقدهما لليبرالية، محاولين تشخيص الخلل الذي ينبع من الليبرالية واثارها المجتمعية، وعاملين في نفس الوقت على إصلاحها بطرق حضارية وان كان البحث لا يسع لتناول هذه الإصلاحات الا اننا سوف نتناولها في أبحاث أخرى.

وقد توصل البحث الى العديد من الاستنتاجات اهمها:

1- أكد كل من (موران) و(دي بينواست) على ان التقدم التقني الذي انتجته الليبرالية لقد حول الافراد الى أشياء وجعلهم يعيشون في حالة اغتراب عن واقعهم الذي ينتمون الية، ومن الناحية العقلانية لقد عملت العقلانية الاداتية الى أختزل عقول الافراد الى رموز حسابية ورقمية توجههم من خلال أدواتها التكنولوجية وتأثيراتها السمعية مع ما يتوافق توجهاتهم وما يخدم مصالحهم، واصبح الافراد مجرد أدوات في يد النظام الليبرالي تحركهم كيفما تشاء، وما انتجته من أسلحة نووية جعلت العالم يعيش في رعب وقلق مستمر.

2- واكدا في نفس الاطار على ان الفردية المفرطة التي دعت اليها الليبرالية قد عززت من روح الانانية وتفسخ العلاقات الاجتماعية والتفكير في المنافسة والمصلحة الخاصة فقط مما ولد لدى الافراد الشعور بالكراهية والعداء اتجاه الاخرين وبالانعزال عن المجتمع الذي ينتمون اليه.

3- كما رفضا النظام الاقتصادي الرأسمالي والعولمة اللتان عملا على فرض القيم والثقافة الليبرالية الغربية على جميع دول العالم من اجل توسيع المجال الاقتصادي حول العالم لتصريف منتجاتها والسيطرة على مقدرات الشعوب ورفض أي ثقافة او قيم تقف بالضد من الثقافة الليبرالية وتهميشها.

4- اكدا على ان النظام الليبرالي قد سيطر على جميع الافراد داخل الدولة وخارجها من خلال أجهزتها الرقابية المتطورة وسيطرتها على جميع مجالات الحياة، كما دمرت دولة الرفاه وجعلتها تعيش في ازمة داخلية لا تستطيع الموائمة بين الإنتاج الاقتصادي والاجتماعي.

5- اكدا ايضاً ان النظام الليبرالي الديموقراطي يتضمن فكرة الهيمنة واستعباد الشعوب، وأفضل تجسيد لها في الوقت الحاضر هو الفكر الأمريكي الذي ينشد الهيمنة والسيطرة على العالم من خلال التدخل في شؤون الدول ذات السيادة تحت غطاء الديمقراطية ونشر الحريات وحماية حقوق الانسان والمساعدات الانسانية وغيرها.

6- ويرون ان (المساواة وحقوق الانسان والقيم الديمقراطية) جميعها بعيده عن قيمها الحقيقة فلا وجود لمساواة حقيقية فقد ضاعفت الليبرالية من تراكم الأموال في ايدي القلة وحرمان العامة منها، اما قانون حقوق انسان يعمل بشكل انتقائي وهذا ما نشاهده في الواقع من مجازر جماعية يرتكبها الكيان الصهيوني ضد لأطفال والنساء في غزه فلا نرى أي دور لحقوق الانسان فيها، ولاديمقراطية حقيقية تقوم على سيادة الشعب.

المصادر

اولاً: المعاجم والموسوعات

1- أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، مج1، ط2،(بيروت: منشورات عويدات، 2001).
2- تد هوندرش، دليل أكسفورد للفلسفة، ترجمة: نجيب الحصادي، ج2، (طرابلس: المكتب الوطني للبحث والتطوير، د.ت).
3- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، ط1، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1982).

ثانياً: الكتب

أ- الكتب العربية

1- ابراهيم الخال، الحرية، (بغداد: دار الجمهورية للطباعة والنشر،1964).
2- حسن نافعة وآخرون، مقدمة في علم السياسية، (القاهرة: دار الجامعة للدراسات والنشر، 2001).
3- رونالد ميناردوس وأحمد ناجي، الليبرالية في العالم العربي، (القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب، 2010).
4- الطيب بوعزة ، نقد الليبرالية ، ط1 ،(الرياض: مجلة البيان ، 2009)
5- عبد الرحيم بن صمايل السلمي، حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، ط1، (الرياض: مركز التأصيل للدراسات والبحوث، 2009).
6- عبد الرضا الطعان واخرون، الفكر السياسي الغربي الحديث والمعاصر، (بغداد: مكتبة السنهوري، 2012).
7- عبد الله العروي، مفهوم الحرية، ط1، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1981).
8- فضل الله محمد اسماعيل، الاصول اليونانية للفكر السياسي الغربي الحديث، ط1، (الإسكندرية: دار المعرفة، 2001).
9- ليث مزاحم خضير، العقل الاداتي الغربي والحداثة من وعود التنوير ...الى صدمة الإبادة، (مولدافيا: دار نور للنشر،2023).
10- محمد الجوهري وحمد الجوهري، النظام السياسي الاسلامي والفكر الليبرالي، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1993).

ب- الكتب المترجمة

1- ادغار موران ، في مفهوم الازمة، ترجمة: بديعة بوليلة، ط1،(بيروت: دار الساقي، 2018).
2- _____، هل نسير الى الهاوية؟، ترجمة: عبد الرحيم حزل، ط1،(المغرب: افريقيا الشرق، 2012).
3- _____، السبيل لأجل مستقبل البشرية، ترجمة: بشير البعزاوي، ط1،(بيروت: منشورات الجمل،2019).
4- _____، من اجل عقل متفتح، ترجمة: محمد سبيلا، (المغرب: دار الامان،1987).
5- _____، نحو سياسة حضارية، ترجمة: احمد العلمي، ط1،(بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010).
6- جون ستيوارت ميل، عن الحرية، ترجمة: هيثم كامل الزبيدي،(عمان: الاهلية للنشر والتوزيع، 2017).

ثالثاً: الرسائل والاطاريح

1- بوخدنة سناء، نقد يورغن هابرماس لليبرالية الغربية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة 8 ماي 1945-قالمة- ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، 2020.
2- بورنان مصطفى، التأسيس الفلسفي للفكر السياسي الليبرالي المعاصر جون رولز نموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد بوضياف- المسيلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، 2016.
3- داود خليفة، ابستمولوجيا التعقيد: دراسة لبراديغم التعقيد والفكر المركب لدى ادغار موران، أطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة وهران الثانية، كلية العلوم الاجتماعية، 2016.

4- صلعة محمد، التنمية البشرية في ضوء الفكر الغربي المعاصر ادغار موران أنموذجاً، أطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، 2021.

5- وحيد بلخضر، المعرفة والثقافة عند ادغار موران، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة وهران2، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، 2021.

رابعاً: الدوريات العلمية

1- الان دي بينوا، نقد الأيديولوجية الليبرالية، ترجمة: رشا طاهر، مجلة الاستغراب، المرز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العدد1، بيروت، 2015.

2- بن يحيى نعيمة، نقد القيم العالمية عند ادغار موران نحو تحقيق ثقافة التعايش المشترك، مجلة دراسات فلسفية، بيت الحكمة، العدد49 ، بغداد، 2022.

3- خروبي مفيدة، الفردانية: قراءة في المفهوم والمظهرات، مجلة مجتمع تربية عمل، مخبر مجتمع تربية عمل، جامعة مولود معمري تيزي وزو، مج8، العدد1،الجزائر، 2023.

4- طلال حامد خليل، المرتكزات الليبرالية دراسة نقدية، مجلة دفاتر السياسة والقانون، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، العدد 15، 2016.

5- منير الكشو، الليبرالية وحرية التعبير: قراءة في الخلفيات الفلسفية لجدل قانوني سياسي، مجلة تبين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مج 11، العدد43، الدوحة، 2023.

Fifth: The English source

A- Books

1- Alain De Benois and Charles Champetier, "The French new right in the year 2000," (New York: Telos-St louis Mo Then , 1999).

2- _____, Beyond human rights: Defending freedoms, first ed., (without: Arktos media, 2011).

3- _____, Europe, Tiers monde: meme combat, (Paris: Robert Laffont,1986).

4- _____, On the Brink of the Abyss: The Imminent Bankruptcy of the Financial System, first ed.,(without: Arktos media, 2015).

5- Edgar Morin, Pour une Politique De Civilization, (Paris: edition arlea, 2008).

6- Martin Kusch, The Routledge handbook of philosophy of relativism, (London: Routledge, 2019).

7- Michel Alhadeff-Jones, "The reduction of critique in education: Perspectives from Morin's paradigm of complexity", Complexity theory and the politics of education, (without: without, 2010).

B- Scientific journals

1- Alain De Benoist, "The current crisis of democracy, " Telos journal, Telos Press Publishing, no. 156, New York , 2011.

2- Arthur Versluis, "A conversation with Alain de Benoist", Journal for the Study of Radicalism , Michigan State University, vol :8, no:2, New York, 2014.

3- Johannes Steizinger, and Natalie Alana Ashton, "Feminist Standpoint Theory vs. the Identitarian Ideology of the New Right: A Critical Comparison." Social Theory and Practice, Philosophy Documentation Center , Volume 50, Issue 1, USA , 2024.

4- Mahmoomd, Nadhir Daham, and Sabah Jaber Kazem. "Just war in contemporary American political thought." Tikrit Journal For Political Science 4.22 (2020).

C-Internet

1- Alain De Benoist,'L'annee 2012 sera terrible!' Elements, Published on 2011,accessed1/15/2024,available at: http://www.alaindebenoist.com/pdf/dette_publique.pdf.

2- Alfonso Montuori, "Edgar Morin's path of complexity", Morin, E., & Montuori, A. On Complexity, Hampton Press,(2008), Date of access 2/2/2024, article available at the following link: https://www.academia.edu/213724/Edgar_Morins_Path_of_Complexity.

3- FamousPhilosophers.org, 2023, Date of entry: 25/2/2025, Article available at the following link: https://translate.google.com/?hl=ar&sl=ar&tl=en&text=%D9%85%D9%82%D8%A7.

The References

: Dictionaries and encyclopedias

1- Andre Lalande, Lalande Philosophical Encyclopedia, translated by Khalil Ahmed Khalil, vol. 1, 2nd edition, (Beirut: Oweidat Publications, 2001).

2- Ted Hondrich, The Oxford Handbook of Philosophy, translated by: Najib Al-Hasadi, vol. 2, (Tripoli: National Office for Research and Development, ed.).

3- Jamil Saliba, The Philosophical Dictionary, vol. 1, 1st edition, (Beirut: Lebanese Book House, 1982).

Second: Books

A- Arabic books

1- Ibrahim Al-Khal, Al-Hurriya, (Baghdad: Al-Jumhuriya House for Printing and Publishing, 1964).

2- Hassan Nafaa and others, Introduction to Political Science, (Cairo: Dar Al-Gameaa for Studies and Publishing, 2001).

3- Ronald Minardos and Ahmed Nagy, Liberalism in the Arab World, (Cairo: Egyptian General Book Authority, 2010).

4- Tayeb Bouazza, Critique of Liberalism, 1st edition, (Riyadh: Al-Bayan Magazine, 2009)

5- Abdul Rahim bin Samayel Al-Sulami, The Truth about Liberalism and Islam's Position on It, 1st edition, (Riyadh: Al-Tasseer Center for Studies and Research, 2009).

6- Abd al-Rida al-Taan and others, Modern and Contemporary Western Political Thought, (Baghdad: Al-Sanhouri Library, 2012).

7- Abdullah Al-Aroui, The Concept of Freedom, 1st edition, (Casablanca: Arab Cultural Center, 1981).

8- Fadlallah Muhammad Ismail, The Greek Origins of Modern Western Political Thought, 1st edition, (Alexandria: Dar Al-Ma'rifa, 2001).

9- Laith Muzahim Khudair, The Western Instrumental Mind and Modernity from the Promises of Enlightenment... to the Shock of Genocide, (Moldova: Nour Publishing House, 2023).

10- Muhammad Al-Gohary and Hamad Al-Gohary, The Islamic Political System and Liberal Thought, (Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1993).

B- Translated books

1- Edgar Morin, On the Concept of Crisis, translated by: Badia Boulila, 1st edition, (Beirut: Dar Al-Saqi, 2018).

2- _____, Are we walking into the abyss?, Translated by: Abdel Rahim Hazal, 1st edition, (Morocco: Africa East, 2012).
3- _____, The Path for the Future of Mankind, translated by: Bashir Al-Bazawi, 1st edition, (Beirut: Al-Jamal Publications, 2019).
4- _____, for the sake of an open mind, translated by: Muhammad Sabila, (Morocco: Dar Al-Aman, 1987).
5- _____, Towards a Civilizational Policy, translated by: Ahmed Al-Alami, 1st edition, (Beirut: Arab House of Science Publishers, 2010).

6- John Stuart Mill, On Freedom, translated by: Haitham Kamel Al-Zubaidi, (Amman: Al-Ahliyya Publishing and Distribution, 2017).

Third: Theses and dissertations
1- Boukhdna Sanaa, Jürgen Habermas's Critique of Western Liberalism, unpublished master's thesis, University of May 8, 1945 - Guelma -, Faculty of Humanities and Social Sciences, Department of Philosophy, 2020.
2- Bornan Mustafa, The Philosophical Foundation of Contemporary Liberal Political Thought by John Rawls as a Model, unpublished master's thesis, Mohamed Boudiaf University - M'sila, Faculty of Humanities and Social Sciences, Department of Philosophy, 2016.
3- Daoud Khalifa, Epistemology of Complexity: A Study of the Paradigm of Complexity and Complex Thought of Edgar Morin, unpublished doctoral thesis, Oran II University, Faculty of Social Sciences, 2016.
4- Salaa Mohamed, Human Development in the Light of Contemporary Western Thought by Edgar Morin as a Model, unpublished doctoral thesis, Djilali Liabes University Sidi Bel Abbes, Faculty of Humanities and Social Sciences, Department of Social Sciences, 2021.
5- Wahid Belkhdar, Knowledge and Culture according to Edgar Morin, unpublished doctoral thesis, University of Oran II, Faculty of Social Sciences, Department of Philosophy, 2021.
Fourth: Scientific periodicals
1- Alain de Benoit, Criticism of Liberal Ideology, translated by: Rasha Taher, Al-Istighrab Magazine, Al-Marz Al-Islami for Strategic Studies, Issue 1, Beirut, 2015.
2- Bin Yahya Naimah, Criticism of Universal Values according to Edgar Morin towards achieving a culture of coexistence, Journal of Philosophical Studies, House of Wisdom, Issue 49, Baghdad, 2022.
3- Kharroubi Moufida, Individualism: A Reading of the Concept and Appearances, Journal of the Work Education Society, Work Education Society Laboratory, Mouloud Mammeri University of Tizi Ouzou, Volume 8, Issue 1, Algeria, 2023.
4- Talal Hamid Khalil, Liberal Foundations, a Critical Study, Journal of Politics and Law Notebooks, Kasdi Merbah University, Ouargla, Algeria, Issue 15, 2016.
5- Mounir Al-Kashu, Liberalism and Freedom of Expression: A Reading of the Philosophical Backgrounds of a Legal-Political Controversy, Tabyan Magazine, Arab Center for Research and Policy Studies, Volume 11, Issue 43, Doha, 2023.